المسيحية

بَينَ التوحِيد والتثلِيث

ومَوقِف الإسْـلام مِنها

الدكتور

عبد المنعم فؤاد

الأســتاذ المساعد بجامعتي الأزهر

والإمام محمد بن سعود الإسلامية

مكتبة العبيكان

ⓒ مكتبة العبيكان، ١٤٢١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

عبد المنعم فؤاد محمود عثمان

المسيحية بين التوحيد والتثليث وموقف الإسلام منها

٣٧٠ ص، ١٧X ٢٤ سم.

ردمك: ٨ - ٠٣٢ - ٤٠ - ٩٩٦٠

١- الإسلام والمسيحية أ- العنوان

ديوي ٢١٤,٢٧ ٢٢/ ٢٨١٧

ردمك: ٨ - ٠٣٢ - ٤٠ - ٩٩٦٠ رقم الإيداع: ٢٢/٢٨١٧

الطبعة الأولى

١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م

حقوق الطباعة محفوظة للناشر

الناشـــر

مكتبة العبيكان

الرياض - العليا - طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة

ص.ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

هاتف ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩

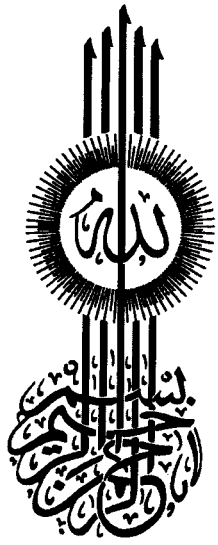

أصل البحث

هذا البحث في الأصل رسالة ماچستير تقدم بها الباحث إلى قسم العقيدة والفلسفة في كلية أصول الدين جامعة الأزهر ـ فرع أسيوط ـ وقد أشرف عليها الأستاذ الدكتور / **جميل محمد أبو العلا** أستاذ العقيدة ونائب رئيس جامعة الأزهر بأسيوط .

وناقشه الأستاذ الدكتور / **محمد شمس الدين إبراهيم** عضو مجمع البحوث الإسلامية ، وعضو المجلس الأعلى للأزهر وأستاذ العقيدة في كلية أصول الدين بالقاهرة ، والأستاذ الدكتور / **عبد المنعم محمود شعبان** رئيس قسم العقيدة في كلية أصول الدين بأسيوط .

وبتوفيق من الله تعالى ـ نال البحث تقدير ممتاز.

* إلى والـــدي .... الذي منحني كثيراً....

* إلى والدتي .... العطاء بلا حدود ....

* ثم إلى هدية الله ـ تعالى ـ لي في هذه الحياة... أم شيماء

* وإلى كل باحث عن الحقيقة في كل أصقاع الدنيا أقدم هذا البحث المتواضع . عسى الله أن يجعله في ميزان الحسنات يوم اللقاء إن ربي قريب مجيب...

المؤلف،

شكر وتقدير

أما الشكر: فلله وحده الذي لولا عنايته و توفيقه لما هديت لإخراج هذا البحث ﴿ **وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ** ﴾ [**الأعراف** : ٤٣].

أما التقدير: فهو لأستاذي الكبير الأستاذ الدكتور / **جميل محمد أبو العلا** أستاذ العقيدة و الفلسفة في كلية أصول الدين، ونائب رئيس جامعة الأزهر بأسيوط ؛ حيث تفضل فضيلته بالإشراف وإبداء الملاحظات الصائبة على هذا البحث رغم ضيق وقته وكثرة مشاغله العلمية والإدارية ؛ وقد غمرني فضيلته بحبه، وأحاطني برعايته، وأفاض عليَّ من علمه وخلقه، وفتح لي قلبه، وأفسح لي صدره، فتعلمت منه الكثير، وكنت ساعة أن أجالسه في جلسة علمية أشعر في قرارة نفسي ـ وأنا أستمع إلى توجيهاته ـ بالفرق الشاسع بين التلمذة، والأستاذية، وأحاول قدر جهدي أن أقطتف من ثمار فكره الكثير، وأن أروي ظمئي من علمه الغزير، وأتعلم ما استطعت من تواضعه النبيل ؛ ذلك التواضع الظاهر في شخصه، والمستمد في حقيقته من سيدنا رسول الله ـ ﷺ ـ والسلف الصالح، ولا أملك إلا أن أدعو له الحق جل جلاله بأن يبارك له في علمه وعمره وأولاده، وينفع به المسلمين، إنه سميع قريب مجيب.

كما أكنُّ الشكر والتقدير للدكتور/ **بكر محمد سرحان** مدرس العقيدة والفلسفة بالكلية، والمشرف المشارك على هذه الرسالة ؛ وقد أمدني فضيلته بكثير من التوجيهات والنصائح الوفيرة التي باركت هذا البحث، وساعدت في ظهوره. جزاه الله عني خيراً.

كما أتقدم بالشكر الجزيل والدعاء العريض لكل أساتذتي الأجلاءالذين تلقيت على أيديهم العلم في جامعة الأزهر المباركة، وأخص بالذكر أستاذي الدكتور / **أحمد محرم الشيخ ناجي** رئيس قسم الحديث بالكلية، فله أياد عليّ لا تنسى ـ بعد الله تعالى ـ وكذا أستاذي الدكتور / **أحمد محمود سليمان**، عميد كلية أصول الدين والدعوة بأسيوط ولكل من مد يده إليّ بعونٍ، أو أبدى لي نصحاً من الإخوة الزملاء جزى الله الجميع عني خير الجزاء.

لا يفوتني في النهاية أن أسجل شكري وتقديري أيضاً لإدارة ـ دار العبيكان ـ وأخص بالذكر مدير الطباعة والنشر، وكذلك الأستاذ **أسامة رحال**، والأخ **خالد البحيري** وبقية الإخوة في دار العبيكان لهم مني وافر الشكر والتقدير، ومن الله الجزاء الطيب.

المقدمة

مقدمة البحث

وأسباب اختيار الموضوع

الحمد لله رب العالمين، أحمده سبحانه وأستغفره وأتوب إليه، وأؤمن به وأتوكل عليه، وأثني عليه الخير كله؛ وأشهد أن لا إله إلا الله الواحد، الأحد الفرد الصمد، الذي لا شريك له في الكون ولا ولد، واحد في ذاته وصفاته وأفعاله سبحانه وتعالى. شأنه: من تكلم سمع نطقه، ومن سكت علم سره، ومن عاش فعليه رزقه، ومن مات فإليه منقلبه، هو فوق كل شيء ولا دونه شيء، هو مالك لكل شي وقادر على كل شيء ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[1]، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله؛ جاء بالحق وصدَّق المرسلين، وأن عيسى ابن مريم من النبيِّين الصدِّيقين، ومن عباد الله الصالحين وأولي العزم من الرسل، اللهم صل وسلم وبارك عليهم أجمعين، وعلى كل من أقام وجهه للدين حنيفًا وقال إنني من المسلمين.

وبعـــد،

فإن الصراع بين الحق والباطل والخير والشر صراع بشري قديم منذ أن خلق الله الأرض ومن عليها، وسواء اتخذ هذا الصراع طابعًا فكريًا أم عسكريًا فإن الهدف الذي يجب أن يرجى من وراء ذلك كله هو الوصول إلى الحق والحقيقة؛ رغبة في أن يهدي البشر إلى الطريق المستقيم، لترفرف عليهم راية السعادة في الدنيا والآخرة.

---

(١) سورة الشورى بعض آيه ١١ .

وباطل القول بأن السعادة الحقيقية تكمن في إشباع الجسد، والتقلب بين الملذات والشهوات؛ وإنما صحيح القول بأن السعادة الحقة في اتباع هدى الله، والعمل بما جاءت به الرسل والأنبياء. [٢]

ولتحقيق هذه السعادة توافدت قوافل الأنبياء والمرسلين من قبل الله تبارك اسمه على بني الإنسان منذ آدم عليه السلام إلى عهد محمد عليه الصلاة والسلام، وعليهم قد أخذ الله العهد بأن يدعوا أقوامهم إلى توحيد الله جل في علاه، وأنه سبحانه لا معبود سواه، فالتوحيد هو دين الأنبياء جميعًا، قال عزّ شأنه: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ... ﴾. [٣]

والتوحيد هو دعوة كافة الأنبياء والمرسلين، قال تعالى: ﴿ وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾ [٤] ولما كانت دعوة الرسل جميعًا هي توحيد الله عز وجل كان كل ما يخالف ذلك ليس من دعواتهم، وإنما هو دخيل على يد من ضل من بعدهم، وليس ثمت شك في أن المسيح عليه السلام كان واحداً من هؤلاء الأنبياء، ولا يعقل البتة أنه قد خالفهم في دعواتهم إلى توحيد الله عز وجل وتحقيق عبوديته، بل المؤكد عن طريق القرآن الكريم الذي أحكمت آياته من لدن حكيم خبير أنه دعا حقًا وصدقًا إلى وحدانية الله، وذلك بيِّن واضح في سورة آل عمران التي سجلت خطاب المسيح لقومه قائلاً: ﴿ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ [٥]. وفي سورة المائدة قوله أيضاً: ﴿ ...اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ [٦].

---

(٢) راجع دراسات في علم الكلام والعقيدة ص١٠١أ. د/ جميل محمد أبو العلا.

(٣) سورة الشورى بعض آية١٣.

(٤) سورة الزخرف آيه٤٥.

(٥) سورة آل عمران آية ٥١.

(٦) سورة المائدة آية٧٢.

إذن فدعوة المسيح كانت تؤكد على توحيد الإله، وإذا كانت المسيحية الحالية تقرر ألوهية المسيح وتؤكد على تثليث الإله، مُدَّعيةً أن المسيح نادى بذلك، وأن الحواريين به قد صدّقوا فإن دراسة التاريخ لكفيلة وحدها بكشف النقاب عن زيف هذا الادّعاء، وتبيان أنه قولٌ باطل ومردود، والمسيح منه براء.

هذا ودراستي لموضوع المسيحية بين التوحيد والتثليث وموقف الإسلام منها لم أتوخ فيها إلا إظهار الحق وإبراز الحقيقة أينما كانت، مدعِّمًا كلّ ما رأيته بأدلّة نقلية وعقلية، ولم أنح منحى التعصب للمبدأ أو الانتصار للمذهب، وقد دفعني إلى اختيار هذا الموضوع أسباب كثيرة منها:

أولاً: إن كثيراً من الناس عامة والمسيحيين خاصة يظنون أن المسيحية قامت في أساسها على التثليث والتوحيد معاً، وإن الثالوث نادى به نبي الله عيسى عليه السلام.

ثانياً: إن عقيدة الثالوث عقيدة غامضة بلا شك؛ وبسبب ذلك تصفحت الكتاب المقدس عند النصارى فلم أجد لها نصاً واحداً يؤيدها، الأمر الذي يثبت بُعدها عن شرائع السماء.

ثالثاً: إنني تعرضت كثيراً في مجالس متنوعة إلى مناقشة عقيدة الثالوث، خاصة مع بعض من يدرسون اللاهوت في المسيحية، فلم أسمع منهم منطقاً مقبولاً ولم أدرك منهم فكراً موزوناً عند مواجهة حقائق الإسلام.

رابعاً: أردت أن أسهم قدر جهدي في الدفاع عن نبي الله عيسى عليه السلام الذي ادعى عليه من يدَّعون اتباعه أقوالاً ما أنزل الله بها من سلطان.

خامساً: كذلك أردت أن أتصدى من خلال تتبع عقيدة التوحيد والتثليث في المسيحية لتلك الهجمات الشرسة التي يقوم بها المنصرون على العالم الإسلامي في الآونة المعاصرة، والتي تُتخذ فيها كل الوسائل المشروعة وغير المشروعة لتركيع هذا العالم، وإبعاده عن عبادة الله الواحد، وارتمائه في أحضان الشيطان وعبادة المسيح الإنسان، كل هذا كان دافعاً لي إلى البحث والدراسة في الأطوار التي مرت بها المسيحية والعمل على الوصول إلى الحق حيثما كان، وقد اعتمدت في دراستي هذه على الكثير من أمهات الكتب ومراجع أهل الكتاب، أستخلص منها الدليل على ما أقول، وكذلك آراء المفسرين والمفكرين والباحثين منهم حتى تكون الحجة دامغة والدليل مقنعًا. هذا وقد جاء البحث بتوفيق الله تعالى في مقدمة وتمهيد وثلاثة أبواب وخاتمة.

أما المقدمة: فقد اشتملت على سبب اختياري لهذا البحث ومنهجي فيه.

وأما التمهيد: فقد تعرضت فيه لتعريف موجز بالمسيحية الصحيحة التي يقرها الإسلام، وكشفتُ النقاب عن الفَرق بينها وبين المسيحية المزيفة القائمة على الثالوث المنبوذ.

أما الباب الأول: فقد كان بعنوان ملة عيسى ـ عليه السلام ـ وفيه ثلاثة فصول:

الفصـــل الأول: في ميلاد عيسى عليه السلام، بينتُ فيه أن هذا الميلاد لا يمكن أن يتخذ كدليل على ألوهية المسيح، ونبذ عقيدة التوحيد التي نادى بها نبي الله عيسى عليه السلام.

الفصل الثانـي: دعوة عيسى إلى التوحيد، وقد تعرضتُ فيه إلى البحث عن هذه الدعوة من خلال نصوص التوراة والأناجيل، وأكدت صحة هذه الدعوة من خلال القرآن الكريم.

الفصل الثالـث: عقيدة التوحيد بعد المسيح، وقد قسمته أربعة مباحث:

في المبحث الأول: تحدثتُ فيه عن الاضطهادات وأثرها في العقيدة المسيحية بعد المسيح، وبينتُ أشهر أنواع الاضطهادت في المسيحية وكيف كان لها أثر على معتنقي عقيدة التوحيد بعد المسيح.

وفي المبحث الثاني: تحدثت عن الفلسفة وأثرها على عقيدة التوحيد، وبينت أن المسيحية حينما التقت بالفلسفة تمخضت عن عقيدة وثنية ترتدي ثوب المسيح، ولم يكن لقاؤهما لقاء عداوة وخصام، بل كان في الحقيقة لقاء مودة وسلام.

وفي المبحث الثالث: تحدثت عن بولس وموقفه من عقيدة التوحيد التي جاء بها المسيح، وكشفت النقاب عن هذا الرجل الذي كان من ألدّ أعداء المسيحية، وكان دائمًا وأبدًا يمسك بمعوله ليحطم المسيحية من الخارج، ولما لم يتسنَّ له ذلك أمسك بمعوله لكي يحطمها داخليًا وكان له ما أراد، لدرجة أن المسيحية

بعد ذلك رقَّته لدرجة رسول؛ وبسبب فكره ولدت في المسيحية فرق غفيرة تحتضن هذا الفكر.

وفي المبحث الرابع: تحدثت عن عقيدة التوحيد بين الفِرَق المسيحية قبل مجمع نيقية سنة ٣٢٥م، وبينت أن فرقة الموحدين كانت من أكبر الفرق المسيحية وبفكرها قد تصدت للفرق البولسية، وبسبب هذه الفِرق استمرت عقيدة التوحيد في المسيحية قرابة ثلاثة قرون أو يزيد، ثم عقبتُ في نهاية هذا الفصل بعرض عقيدة هذه الفِرقة الموحدة على الإسلام، فوجدت أن لفكرها وعقيدتها في المسيح قبولاً وارتياحًا.

الباب الثاني: التثليث في المسيحية، وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: المجامع المسيحية بين القول بالتوحيد وإرساء مقولة (التثليث)، وقد قسمتُه إلى أربعة مباحث:

المبحث الأول: وفيه تحدثتُ عن مجمع نيقية سنة ٣٢٥ م، وكيف قررت فيه ألوهية المسيح.

المبحث الثاني: بينتُ موقف الموحدين من قرار الألوهية، وكيف أن هؤلاء قد ناصبوا العداء لكل من آمن بألوهية المسيح.

المبحث الثالث: بينتُ كيف قررت ألوهية الروح القدس سنة ٣٨١ م واكتملت الصورة الثالثة للثالوث، وأرسيت قواعده.

المبحث الرابع: تصديتُ للقائلين بألوهية المسيح والروح القدس سنة ٣٢٥، ٣٨١م وفنَّدتُ آراءهم وانتصرتُ لآراء الموحدين في المسيحية.

وفي الفصل الثاني: تساءلتُ عن المنابع اليقينية للثالوث في المسيحية هل هي الأناجيل أم هي التوراة؟ أم الشعوب الوثنية القديمة؟ ثم عقبتُ بتقرير بينتُ فيه الإجابة الشافية التي يتطلبها السؤال المطروح على صدر هذا الفصل.

وفي الفصل الثالث: تحدثتُ فيه عن الثالوث في المسيحية الحالية كما يراه أصحابه، ثم قمتُ بمناقشته مما أدى إلى تفنيده وبطلانه.

الباب الثالث: المسيحية بعد تقرير التثليث، وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: انقسام الكنيسة حول فهم الثالوث وما ترتب على ذلك: وفيه تحدثتُ عن الآراء المختلفة التي حيكت حول طبيعة المسيح في المسيحية، وكذا الروح القدس، وذلك من خلال الفترة ما بين سنة ٣٨١ م إلى سنة ١٥٧١ م، وبينتُ أن مصدر هذه الآراء هم الكاثوليك والأرثوذكس، ثم عقبت على آرائهما بوقفات دقيقة ونظرات فاحصة، ثم ألمحتُ لما نجم عن هذه الآراء من عقائد وشعائر متنوعة كان لها الأثر الواضح على شتى نواحي الحياة في المسيحية.

الفصـــل الثاني: ثورة الإصلاح وأثرها على عقيدة الثالوث في المسيحية: وفيه بينتُ أن هذه الثورة ولدت سنة ١٥٧١م، وبوجودها وجد مذهب البروتستانت، وأوضحتُ أن هذا المذهب مع ما فيه من سلبيات إلا أنه كان سببًا واضحًا في ظهور طوائف الموحدين مرة أخرى في المسيحية ومحاربة عقيدة الثالوث.

الفصـــل الثالث: عودة إلى التوحيد في العصر الحديث : وفيه تحدثتُ عن تحكيم العلم الحديث في قضيَّتي الوحدانية والثالوث، كما أوضحتُ أن هناك بحوثاً مسيحية عصرية تدعو إلى تقويض فكرة المسيح الإله والعودة بالمسيحية مرة أخرى إلى مذهب الموحدين، وأثبتُّ أن كثيرًا من هؤلاء الباحثين المسيحيين الموحدين اتجهوا بالفعل في هذا العصر إلى الإسلام؛ دين التوحيد الخالص.

وفي الخاتمـــة:

عرضتُ لأهم النتائج التي استطعت الوصول إليها من خلال بحثي هذا.

وأحسبني ـ في غير حاجة ـ إلى تأكيد أن أي باحث يتصدى لدراسة عقيدة تخالف عقيدته بالبحث والدراسة لمتحمل تبعات جساماً، ومحقق فوائد جمة للعلم والدين.

وفي النهاية أسأله سبحانه وتعالى أن أكون قد وفقت فيما قصدت إليه من كتابة هذا البحث وتقديمه للنشر.

ولقد هممت وأنا أقدمه للنشر بأن أغيّر فيه وأبدل وأزيد وأنقح، لكني رأيت في النهاية أن يحتفظ بطابعه الذي نشأ به أول مرة حينما نلت به درجة الماجستير، ليكون صورة صادقة ومعبرة عن هذه المرحلة من مراحل حياتي العلمية والفكرية، وأرجو أن يوفقني الحق جل جلاله لأستدرك ما فاتني في طبعات أخرى بمشيئته سبحانه.

وأخيراً أحمد الله عز وجل أولاً وآخراً وأدعوه سبحانه أن يتقبل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ويجعله في ميزان الحسنات يوم الدين.

اللهم اجعل منتهى مطالبنا رضاك،

وأقصى مقاصدنا ما يُعدِّنا بأن نلقاك.

﴿رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾

وصل اللهم وسلم وبارك على نبيك ورسولك وخير خلقك محمد ﷺ وآله وصحبه وسلم.

الباحث

عبد المنعم فؤاد محمود عثمان

الرياض في ٢٧ / من شعبان ١٤٢٢هـ

التمهيد

التمهيـــد

وفيـه:

تعريف موجز بالمسيحية:

تنسب المسيحية بنصوصها وتعاليمها الصحيحة [1] إلى المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته، «وهو المبعوث حقًا بعد موسى عليه السلام، المبشر به في التوراة، وكانت له آيات زاهرة، وبينات باهرة، مثل إحياء الموتى، وإبراء الأكمه[2] والأبرص، ونفس وجوده وفطرته آية كاملة على صدقه، وذلك حصوله من غير نطفه سابقة، نطقة البيِّن من غير تعليم سالف، وجميع الأنبياء بلاغ وحيهم أربعون سنة، أما هو فقد أوحى الله تعالى إليه إنطاقاً في المهد، وأوحى إليه إبلاغاً في الثلاثين، وكانت مدة دعوته ثلاث سنوات وثلاثة أشهر وثلاثة أيام» [3].

المسيحية التي يعرفها الإسلام:

وإذا أردنا أن نعرف المسيحية التي جاء بها نبي الله عيسى عليه السلام نجد التاريخ لا يسعفنا بذلك؛ إذ إنَّ بُعد العهد واضطراب روايات التاريخ بالأحداث التي نزلت بالمسيحيين، ويجوز كما يقول الشيخ محمد أبو زهرة: «أن تكون قد عملت يد المحو والإثبات عملها حتى اختلط الحابل بالنابل، وصار من العسير أن نميز الطيب من الخبيث، والحق من الباطل، والصحيح من غير الصحيح، ونحن معشر المسلمين لا نعرف مصدراً

---

(١) راجع الأديان في كفة الميزان، ص٤٤، د/ محمد فؤاد الهاشمي (القس سابقًا).

(٢) الأكمه، من كمه يكمه كمها مثل تعب يتعب تعبًا، فهو أكمه وهي كمهاء وهو العمى، يولد عليه الإنسان وربما كان من مرض.

(٣) الملل والنحل، ج ١ ص٢٥ للشهرستاني.

صحيحًا جديراً بالاعتماد والثقة غير القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وهما المصدران المعتمدان للمسلم في هذا؛ ولذلك ينص القرآن الكريم على أن عقيدة المسيح هي التوحيد الكامل بكل شُعبه: التوحيد في العبادة فلا يعبد إلا الله، والتوحيد في التكوين فخالق السماء والأرض وما بينهما هو الله وحده لا شريك له، والتوحيد في الذات والصفات فليست ذاته بمركبة، وهي منزهة عن مشابهة الحوادث سبحانه وتعالى، فالقرآن الكريم يثبت أن عيسى ما دعا إلا إلى التوحيد الكامل»[٤] وهذا ما يقوله الله تعالى عما يكون من عيسى يوم القيامة عن مجاوبة بينه وبين ربه: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[٥].

فهذا نص يفيد بصريحه أن عيسى ما دعا إلا إلىٰ توحيد الله عز وجل، فغير التوحيد إذن دخل النصرانية من بعده، وما كان عيسى إلا رسولاً لله رب العالمين، ولو كان عيسى بخلاف ذلك وعقيدته قائمة على غير التوحيد لصرح بذلك (كتاب الله) الذي شهد له التاريخ بالصدق، والعقلاء بالعصمة.

(٤) محاضرات في النصرانية: ص ١٢ . الأستاذ/ محمد أبو زهرة.
(٥) سورة المائدة، آية ١١٦ ، ١١٧ .

هذا ويقر الإسلام أن المسيحية التي جاء بها المسيح عليه السلام كان لها كتابٌ واحدٌ هو الإنجيل ـ لا الأناجيل [٦] ـ نزل من عند الله تعالى وهو مصدقٌ للتوراة ومؤيدٌ للصحيح من أحكامها، ومبشرٌ برسول يأتي من بعد المسيح اسمه أحمد، وعلى تابعي المسيح حقيقة أن يحكموا بما أنزل الله فيه، قال تعالى: ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[٧].

بيد أن هذا الإنجيل قد امتدت إليه الأيدي الآثمة وحرفت الكثير منه، مما أدى إلى اختفائه، ولا شك كما يقول الباحثون: «إن اختفاء إنجيل عيسى كان عملاً مقصوداً؛ لأنه قريب الصلة بالقرآن الكريم، الأمر الذي مهد للتزيد والحذف والتحريف في تعاليم الديانة المسيحية، فانهارت أسسها وضاعت معالمها كديانة سماوية» [٨]

المسيحية بعد المسيح:

والحقيقة التي لا مراء فيها أن المسيحية بعد المسيح عليه السلام اختلفت كل الاختلاف عن مسيحية المسيح، وبخاصة عندما دخلها بولس أو ادعى دخولها (وعنه سنتحدث بالتفصيل إن شاء الله)، وبدخوله حطم اتجاهاتها الصحيحة، وقال فيها بالتثليث وألوهية المسيح، وبفكره أحدث انقلاباً خطيراً في الديانة المسيحية الصحيحة، ومن ثم بعدت الشقة بينها وبين الأديان السماوية؛ ولذلك يقرر المؤرخون « أن بولس هو واضع الديانة المسيحية المعروفة اليوم، وأن المسيح منها براء»[٩]، ويقترب هذا القول من

(٦) سنتحدث في السطور المقبلة إن شاء الله عن حقيقة هذه الأناجيل وصحة اتصال سندها بالمسيح عليه السلام.
(٧) سورة المائدة، آية ٤٧.
(٨) المسيحية، ص ٦٦ د. أحمد شلبي
(٩) حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، ص ٤٢ ـ أحمد عبد الوهاب.

الحقيقة إذا ما علمنا أن أفكار بولس قد تلقفتها أيدي الملوك، وعقدت بسببها المجامع المسيحية، وفيها قرر الثالوث الوثني (البولسي)، وأصبح عقيدة في المسيحية بجوار التوحيد، وفُرضَت هذه العقيدة على المسيحيين فرضًا، (وتاريخ المجامع الذي سنتحدث عنه فيما بعد سيكشف النقاب عن زيف هذه العقيدة)، وبفضل هذه المجامع أيضًا لُقِّحت المسيحية بالكثير من العقائد الوثنية التابعة للثالوث [١٠] عند أهل الوثن، الأمر الذي تمخض عنه مسيحية وثنية صافية، إلا أنها ترتدي ثوب المسيح عليه السلام.

بيد أن موحدي المسيحية تنبهوا إلى هذا الأمر فشمروا عن سواعدهم وقاوموا أتباع الثالوث، ونادوا ببشرية المسيح، ووحدانية الإله، ونبذ عقائد أهل الوثن، لكن القوة الرومانية المؤيدة لبولس وفكره، والداعية لعقد المجامع حاربت هذا الاتجاه[١١] بكل ما أوتيت من قوة ـ كما سيأتي ـ، لكن الحق الذي نادى به الموحدون لم يختف بل ظل من حين الى آخر يبرق فغشى العيون التي تكره النور.

وأغلب الظن أن الحق سيكون له النصر في آخر المطاف، وتظهر لهؤلاء الغافلين أتباع الثالوث ومنكري التوحيد الحقيقة التي كانت عليها ملة عيسى عليه السلام، صاحب المسيحية الصحيحة، التي توحد الله ولا تثلثه، وتنزهه عن التشبيه والتجسيم، ولا تصوره، وعن هذه الملة سيكون حديثنا في الباب الأول إن شاء الله.

---

(١٠) مثال ذلك: قضايا الاتحاد والحلول والخطيئة والفداء ومسألة العشاء الرباني والاعتراف وغيره مما سنعرفه في موضوعه إن شاء الله.

(١١) راجع المسيحية، ص١١٩، د./ أحمد شلبي.